

## سيناريوهات دولية متنافرة في الصراع على المنطقة العربية

خيارات متنوعة أمام الدول الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط لتغيير موازين القوى الإقليمية



المنطقة في مفترق طرق



كتاب «الأصابع على الزناد» يحاول تفكيك إستراتيجيات الأمن القومي للدول الكبرى وتأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط والسياسة المحتملة للقوى الإقليمية الفاعلة

الأمن والازدهار؛ حيث ستحتفظ بمكانتها كدولة رئيسية، تتحول من مستوى الفاعلة إلى القيادة من الخلف في مناطق الاهتمام.

وقد تعمل على المستوى الداخلي بأن تستمر في إنتاجها واستثماراتها غير النفطية خاصة في مجالات التكنولوجيا المتطورة والنكاه الاصطناعي والموائم والبرامج النووية السلمية والفضاء وغيرها. وستواصل إسلامها المعتدل في مواجهة منظمات الإسلام السياسي المتطرف.

وعلى المستوى الإقليمي ستستمر الإمارات في التواجد في بعض النزاعات لكن ليس كطرف فيها. وستعمل على الحفاظ على سمعتها الدولية من أجل حماية طموحاتها الاقتصادية الإقليمية والدولية. لكنها ستبقى نشطة أمنياً للتصدي لتمدد تركيا وإيران فضلاً عن تنظيم الإخوان المسلمين في كل مكان ممكن، والعمل على إدراج التنظيم ضمن قوائم التنظيمات الإرهابية دولياً.

كما ستعزز الإمارات علاقاتها مع مصر وإسرائيل، وفي غضون ذلك ستعمل على إيجاد أرضية للتواصل مع الحكومة الإيرانية بعيداً عن الحرس الثوري الإيراني، وكذا مع النظام السوري، بطريقة تؤدي إلى علاقات أكثر مرونة واستقراراً.

وستستمر الإمارات في التعاون مع السعودية في التحرك نحو أفريقيا والبحر الأحمر لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وأمنية مشتركة. أما على المستوى الدولي فستمارس الإمارات المزيد من الاستقلالية في سياستها الخارجية وتنوع مصادر الموارد، وتعزيز علاقاتها مع الصين وأوروبا واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، والحفاظ على تحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة، مما يضمن مرونتها وقدرتها على المناورة لدعم تفاعلها الدولي المتزايد.

الأمير محمد على «محاربة التطرف» و«العودة إلى الإسلام المعتدل» اللذين سيتم النظر فيهما بالتزامن مع أهداف المملكة المستقبلية في المنطقة. وسيعمل على محاولة جذب المستثمرين الأجانب وإعادة تأهيل الصورة السعودية على خلفية انخفاض أسعار النفط.

وعلى المستوى الإقليمي ستواجه السعودية المزيد من التحديات إذا لم تجد مخرجاً عسكرياً من اليمن. ولذلك قد تضطر إلى مواصلة القتال ضد الحوثيين أو إلى الوصول لنقطة لمفاوضات ناجحة معهم. وسيكون الخيار الثاني أكثر نجاحاً إذا أصبح الحرس الثوري الإيراني في وضع أضعف. وفي جميع الحالات، (يمن واحد) هو اهتمام سعودي رغم شدة صعوبته.

أما على المستوى الدولي فستجري السعودية المزيد من الاستقلالية في علاقاتها الدولية، مثل تغيير سعر النفط دون استشارة الولايات المتحدة، مع الأخذ في الاعتبار أن خفض سعر النفط من قبل السعودية لا يؤثر على روسيا فحسب، بل يؤثر أيضاً على تجارة النفط الصخري الأميركي في الولايات المتحدة بشكل سلبي.

كما ستجري المزيد من الاستقلالية في مجال التسليح؛ حيث ستعمل السعودية على تنوع مصادر أسلحتها، مع اتجاه كبير نحو الصين والدول الآسيوية والأوروبية الأخرى. وبالنسبة إلى روسيا سيكون عدد الصفقات العسكرية أقل نسبياً. ومع ذلك ستواصل الرياض التنافس مع موسكو في مجال النفط.

ويشير غنيم إلى أن الإمارات من خلال نظامها الفيدرالي وحكوماتها المتماسكة ستواصل الحفاظ على مستوى عالٍ من الأمن والازدهار؛ حيث ستحتفظ بمكانتها كدولة رئيسية، تتحول من مستوى الفاعلة إلى القيادة من الخلف في مناطق الاهتمام.

وقد تعمل على المستوى الداخلي بأن تستمر في إنتاجها واستثماراتها غير النفطية خاصة في مجالات التكنولوجيا المتطورة والنكاه الاصطناعي والموائم والبرامج النووية السلمية والفضاء وغيرها. وستواصل إسلامها المعتدل في مواجهة منظمات الإسلام السياسي المتطرف.

وعلى المستوى الإقليمي ستستمر الإمارات في التواجد في بعض النزاعات لكن ليس كطرف فيها. وستعمل على الحفاظ على سمعتها الدولية من أجل حماية طموحاتها الاقتصادية الإقليمية والدولية. لكنها ستبقى نشطة أمنياً للتصدي لتمدد تركيا وإيران فضلاً عن تنظيم الإخوان المسلمين في كل مكان ممكن، والعمل على إدراج التنظيم ضمن قوائم التنظيمات الإرهابية دولياً.

كما ستعزز الإمارات علاقاتها مع مصر وإسرائيل، وفي غضون ذلك ستعمل على إيجاد أرضية للتواصل مع الحكومة الإيرانية بعيداً عن الحرس الثوري الإيراني، وكذا مع النظام السوري، بطريقة تؤدي إلى علاقات أكثر مرونة واستقراراً.

وستستمر الإمارات في التعاون مع السعودية في التحرك نحو أفريقيا والبحر الأحمر لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وأمنية مشتركة. أما على المستوى الدولي فستمارس الإمارات المزيد من الاستقلالية في سياستها الخارجية وتنوع مصادر الموارد، وتعزيز علاقاتها مع الصين وأوروبا واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، والحفاظ على تحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة، مما يضمن مرونتها وقدرتها على المناورة لدعم تفاعلها الدولي المتزايد.

حيث تدفع إيران حزب الله للانضمام إلى القتال وتطلق وأبلاً صاروخياً على إسرائيل، التي تتحرك للانتقام واسع النطاق، ويشمل الصراع إسرائيل ولبنان.

إلا أن الولايات المتحدة وإيران ليستا على استعداد للحرب الشاملة، فأيران منهكة من العقوبات المعوقة، والرئيس الأميركي جو بايدن يريد الحفاظ على استقرار المنطقة بأن يتجنب الحرب أو التصعيد الكبير الذي يفقده السيطرة على أسعار النفط. لكن ذلك لن يكون أمراً سهلاً على الإطلاق.

وبشكل عام يقول غنيم من الصعب التنبؤ بالاتجاه الذي ستتخذه الأزمة الإيرانية، إلا أنه ومع إدارة بايدن من المحتمل أن تتجه الأزمة إلى منعطف أكثر سلمية.

## ماذا عن دول الخليج

في إطار تتبعه للتحويلات المحتملة في إستراتيجيات السعودية والإمارات وقطر كانعكاس وتفاعل مع المتغيرات الأمنية والسياسية التي أثرت على الأمن القومي العربي يرى غنيم أن السعودية تسعى للحفاظ على نفسها قوية ذات نفوذ وقادرة على قيادة الدول العربية.

وعلى الأرجح سيقوم ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بدعم من العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وحليفته الإمارات باتخاذ إجراءات محددة على عدة مستويات. فعلى المستوى الداخلي ستستمر السعودية في التصدي للمنافسين، والاستمرار في التحرك تجاه التغيير مع تحفظ وحذر شديدين، حيث سيركز مع

إلى حرب مباشرة بين السعودية والإمارات وإسرائيل كطرف، وإيران وأذرعها المسلحة كطرف مضاد، نتيجة التداخل المعقد للغاية لأطراف عدة من القوى الإقليمية والدولية في مناطق جغرافية أهمها سوريا وليبيا. أما السيناريو السادس فيتعلق بالتحول من الصراع العسكري إلى مفاوضات سياسية لتقسيم اليمن من خلال احتمالين، يتلخص الأول في تقسيم اليمن إلى اليمن الشمالي ويقوده الحوثيون ويتضمن كلا من العاصمة صنعاء ومحافظات صعدة إب وعمران ونمار، وريمة والحديدة والمحويت والبيضاء وحجة.

واليمن الجنوبي وتقوده الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً بالتعاون مع حزب الإصلاح المنتمي إلى الإخوان المسلمين ويتضمن محافظات حضرموت والمهرة وشبوة وسقطرى ومارب والجوف وأبين والمناطق المتهددة على طول الخط الواصل بين مدينة شقرة جنوباً إلى مدينة لودر شمالاً مروراً بمنطقة العرقوب، مع اعتبار الجزء الجنوبي المطل على خليج عدن والواقع تحت سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي (إقليم حكم ذاتي) للمجلس الانتقالي الجنوبي.

ويبدو أن السيناريو السادس هو الأكثر احتمالاً لصعوبة سيطرة أي من السعودية أو إيران على اليمن في ظل صراعاتهما التي تستنفد قدراتها بشدة، مع دعم الإمارات للجنوبيين الطامحين للانفصال بالجنوب، بالإضافة إلى عدم توافر أغلب مقومات القوة في كفة أي من الأطراف الإقليمية، ورفض القوى العظمى بروز قوة إقليمية في المنطقة يمكن أن تسيطر على النظام الإقليمي.

وفي أحد سيناريوهاته للأزمة الإيرانية يرى غنيم أن فشل جميع محاولات الوصول إلى شكل مناسب بشأن الاتفاقية الدولية قد يدفع طهران لاستخدام ورقة الضغط العسكري في الخليج، ما يزيد التوتر في المنطقة؛ حيث تتأثر عمليات الشحن البحري في الخليج، مع وقوع أفراد أو أصول سعودية وإماراتية وإسرائيلية وأميركية تحت تهديد إيران ووكلائها.

في المقابل ستكثف إسرائيل محاولات إقناع الولايات المتحدة بشن هجمات جوية وصاروخية على أهداف إيرانية خاصة المفاعلات النووية ومخازن ومخيمات الصواريخ الباليستية، لترد إيران بشن هجمات صاروخية على الإمارات والسعودية (مصدر النيران الأميركية).

وقد يترقب على ذلك انتشار بحري شامل في الخليج، وهجمات بواسطة عملاء وأذرع إيران مستهدفة أفراداً وسفارات وقواعد أميركية في المنطقة. ويعرض هذا السيناريو إيران والإمارات والسعودية لخطر شديد،

الإشكاليات التي تعيشها أغلب الدول العربية جعلت الكثير من الباحثين العرب يحاولون استشراف مستقبل الشرق الأوسط من خلال التغيرات المتوقعة في استراتيجيات القوى الفاعلة وسياساتها، والتي ستتجذ في نهاية الأمر سيناريوهات متنافرة ما يتطلب تفكيك كافة التشابكات المحتملة بموضوعية سواء كانت قوى عظمى كالولايات المتحدة والصين وروسيا، أو قوى إقليمية كتركيا وإسرائيل وإيران، أو دولاً عربية فاعلة كعصر والسعودية والإمارات وقطر.

وما أسباب جراحة الدور التركي؟ وما هي طبيعة العلاقات والتنافس بين تركيا وإيران؟ وأين إسرائيل من ذلك؟ هل مصر قوة إقليمية؟ كيف يبدو الموقف الخليجي بين التوتّر والتناهي في قوة السعودية والإمارات؟ وماذا تريد قطر وما سر إصرارها على موقفها؟

ويطرح غنيم أفكار الكتاب في إطارين زمنيين رئيسيين، الأول: ويتضمن الفترة ما بين 2011 و2017 وذلك ارتباطاً بتداعيات الثورات العربية وحتى تولى دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة وإصدار آخر وثيقة لاستراتيجية الأمن القومي الأميركي في ديسمبر 2017.



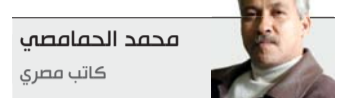
وفي هذا الجزء تم استعراض إستراتيجيات الأمن القومي والدفاع والسياسات المتعلقة بها لكل من الولايات المتحدة وروسيا والصين كعناصر أساسية للتنافس الدولي بالمنطقة، وكذلك بالنسبة إلى كل من إسرائيل وتركيا وإيران على الصعيد الإقليمي.

كما تم استعراض التنافس الدولي والإقليمي بين هذه الدول فضلاً عن السعودية والإمارات وقطر ومصر باعتبارها الدول العربية الفاعلة بالمنطقة، انتهاء بتوضيح التحديات الناجمة عن إستراتيجيات وسياسات القوى العظمى والقوى الإقليمية في ديناميات أمنية جديدة.

أما الإطار الزمني الثاني فيتضمن الفترة ما بين عامي 2018 و2020 ويوضح أهم المستجدات الدولية والإقليمية التي أثرت على الديناميات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، واعتبارها تمهيداً لاستشراف التحويلات الدولية والإقليمية والتأثيرات المتوقعة على الأمن الإقليمي للشرق الأوسط كروية مستقبلية.

## اليمن والدور الإيراني

يضع غنيم ستة سيناريوهات للأزمة اليمنية، تشير هنا إلى الخامس والسادس منها؛ السيناريو الخامس يتعلق بتحول الصراع والحرب بالوكالة



القاهرة - واجهت العديد من الدول العربية في العقود الأخيرة تحديات كبيرة طالت مصالح الدول العظمى في المنطقة. ومع ضعف وارتباك أنظمة حكم البعض من تلك البلدان تزايدت حدة الغضب بين شعوبها، مما أدى إلى انطلاق ما سُمي بـ«ثورات الربيع العربي» عام 2011 التي لم تتمكن في معظمها من تحقيق أهدافها، وعجزت قدرات الدول والشعوب عن مواجهة نتائجها، كما لم تنجح تجارب حكم الإسلام السياسي في أي من دول الثورات.

ونتيجة لتدهور الأمور وتزايد الصراعات العرقية والقبلية والطائفية في سوريا واليمن وليبيا فضلاً عن العراق وصلت تلك البلدان إلى ما يُعرف بحالة «الدولة الفاشلة». وأدى كل ذلك إلى استمرار تزايد وانتشار الإرهاب في المنطقة وبعض المناطق المحيطة بها. ومع تطور الأحداث طورت الدول العظمى إستراتيجياتها بما يمكنها من مواجهة الأحداث بالمنطقة في إطار يضمن تحقيق نفوذها وحماية مصالحها المتضادة، الأمر الذي أدى إلى اشتعال التنافس الدولي والإقليمي في المنطقة.

## منطلق تفكيك التشابكات

انطلاقاً من هذه الرؤية وما تعيشه المنطقة من حالة صراع بين القوى الدولية من جانب وبين القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط من جانب آخر، وحتى لا يبدو الأمر وكأن المنطقة العربية تعيش حالة من التفكك والضعف، يسعى غنيم في كتابه «الأصابع على الزناد» إستراتيجيات الأمن القومي للدول الكبرى وتأثيراتها على الشرق الأوسط الإيجابية عن العديد من الأسئلة التي تشغل بال كل مهتم بأوضاع المنطقة.

ويحاول الباحث المصري تفكيك التشابكات المطروحة عبر طرح مجموعة من التساؤلات من قبيل هل أن الولايات المتحدة تنسحب أم تزداد تدخلاً؟ وكيف تحافظ على مصالحها؟ كيف يفكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين؟ وأين الصين مما يحدث؟ وهل تقدم التفوق على التنافس؟

## الحروب وكورونا والمناخ.. ثالث يدمر غذاء العالم

ويرى دومينيك بورجون مدير قسم الطوارئ في الفاو أن هذه الأرقام «الكارثية» تظهر خطورة الوضع وضرورة التحرك السريع والمنسق وأن الرد يجب ألا يكون إنسانياً فقط بل يجب أن يعمل على معالجة الأسباب الجذرية لانعدام الأمن الغذائي. وأشار إلى أنه «بالنسبة إلى مئة مليون شخص يواجهون أزمة غذائية حادة في 2020 كان السبب الرئيسي مرتبطاً بالنزاعات وانعدام الأمن»، مقابل 77 مليوناً في 2019.

وكل هذه النزاعات تسببت في سست من أكبر عشر أزمات غذائية العام

28 مليون شخص في 38 دولة كانوا في العالم الماضي في حالة «طوارئ غذائية» (المرحلة الرابعة وما بعدها). والدول الأكثر تضرراً هي خصوصاً جمهورية الكونغو الديمقراطية واليمن وأفغانستان.

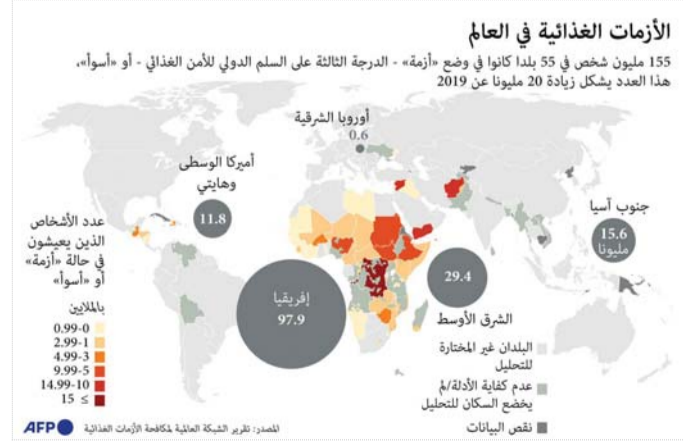
وكان نحو 133 ألف شخص العام الماضي في حالة كارثة/ مجاعة، وهي المرحلة الخامسة وهي الأعلى في سلم عدم توفر الغذاء. ويظهر ذلك بوضوح في اليمن وبوركينا فاسو وجنوب السودان. وقال التقرير إنه «تم اتخاذ إجراءات عاجلة لمنع وفيات بالجملة والانهيار التام لسبل العيش».

157.5 مليون شخص وأدى حياة أكثر من ثلاثة ملايين إنسان، ما دفع المهتمين بقضايا الغذاء إلى التحذير من دخول جحافل جديدة من الناس إلى دائرة الجوع.

وشكل تقرير الشبكة العالمية لمكافحة الأزمات الغذائية الصادر حديثاً صدمة لكثير من المراقبين بعد أن حذرت من أن غياب الأمن الغذائي الحاد والذي ازداد حدة في 2020 تحت تأثير النزاعات والأزمات الاقتصادية التي تفاقمت بسبب وباء كوفيد - 19 وحوادث مناخية قد يتوسع أكثر خاصة بعد أن توقع الخبراء في تقريرهم أن يكون 2021 عاماً «صعباً» وتتابين درجات انعدام الغذاء التي اعتمدت الشبكة في تقييمها على أساسها، ولكنها تجتمع كلها في نقطة أساسية ألا وهي أن إغاثة هؤلاء تشكل التحدي الأكبر لإنقاذهم من الموت جوعاً.

وتشير الأرقام التي ساقها التقرير إلى أن قرابة 155 مليون شخص في 55 بلداً كانوا في وضع أزمة من الدرجة الثالثة على السلم الدولي للأمن الغذائي أو أسوأ. وأوضح خبراء الشبكة خصوصاً منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) والاتحاد الأوروبي وبرنامج الأغذية العالمي أن هذا العدد يشكل زيادة بعتشرين مليوناً عن 2019.

ولم يتوقف التقرير عند إظهار تلك الحالة، بل ذكر الخبراء أن أكثر من



ويحتل هذا التساؤل صدارة أولويات الكثير من المهتمين بمسألة توفير الأغذية للناس بعد أن شكل العام الماضي نمونجا لما قد يواجهه العالم في المستقبل بسبب تنوع الأزمات، إذ يعني التراخي في حل الأزمة زيادة الوضع الإنساني سوءاً، وهو ما تشهده بلدان عربية في مقدمتها اليمن والسودان، ناهيك عن مناطق أخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.

وبينما كان العالم يعيش على وقع اتساع رقعة التوترات وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، فوجئت البشرية بظهور وباء كورونا في العام الماضي الذي أصاب حتى الآن أكثر من